

المقياس: أضرار المخدرات.

المستوى: سنة ثالثة أثار.

الأستاذة: بودن.

مقدمة: المخدرات اليوم.. ذلك المشكل العويص الذي يورق الأفراد والشعوب والحكومات ومختلف الهيئات، حيث انتشر تعاطيها وإدمانها والاتجار بها بشكل رهيب، في مختلف المجتمعات لدى الجنسين، في كل المستويات العمرية والطبقات الاجتماعية والثقافية، بل والأخطر من ذلك في المؤسسات التعليمية والتربوية لدى الأطفال والمراهقين، فبعد أن كان ينتشر بين المنحرفين والمتشردين وأفراد العصابات ولدى بعض الفقراء نتيجة الظروف الصعبة التي يعيشونها من فقر وحرمانات وتعرض للانحرافات، صار اليوم يتفشى بين الأغنياء والأطباء والأساتذة، والمسؤولين وغيرهم.. بل وحتى الإناث، وصار الاتجار به أكثر تنظيماً وتسييساً على المستوى الدولي والمحلي، ثم يأتي دور المحور الثلاثي من الفرد والأسرة والمجتمع وذلك سلماً وإيجاباً، أي دعماً لتفشي الظاهرة ومساهمة مكافحتها وهذا ما سنتناوله في سلسلة هذه المحاضرات.

أولاً: المخدرات، تعريفها، أنواعها، تصنيفاتها..

1. **تعريف المخدرات:** يتم تعريف المخدرات بصفة عامة بأنها "كل مادة تذهب العقل بشكل كلي أو جزئي سواء كانت طبيعية أو مصنعة و تجعل المتعاطي غير مدرك لما يفعله".

- أما من الناحية العلمية فهي "عبارة عن منتجات كيميائية لها آثار بيولوجية مختلفة على البشر والكائنات الحية، ولها استخدامات مختلفة في مجال الطب كعلاج فتستخدم كمواد للعلاج، والوقاية من الأمراض، أو تشخيص المرض، كما أنها تُعزّز النشاط البدني والعقلي، ولكن ذلك باستخدامها لفترات محدودة".

- المخدرات مادة ممنوعة في القانون الدولي وكل من يحمل المخدرات سواء تعاطى واتجار فهو مجرم قانوناً كما يمنع منعاً باتاً تداولها للوقاية من المخدرات، والحرص على شغل أوقات فراغ الشباب، وتوفير فرص عمل والحد من البطالة.

2. **أنواع المخدرات وتصنيفاتها:**

- المخدرات "المسكنات" الأفيونية: وهي التي تشمل كل مشتقات مخدر "الأفيون" بأشكاله المتنوعة على سبيل المثال الهيروين والمورفين.
- المخدرات المسكنة غير الأفيونية: مثل المشروبات الكحولية بكافة أنواعها.
- المخدرات المنبهة: مثل مخدر البانجو والحشيش والكوكايين.
- المخدرات المهلوسة: مثل الاكستاسي والترامادول وغيرها؛ ويمكن تقسيم المخدرات إلى:

- مخدرات طبيعية: الأفيون والحشيش والبانجو والتبغ، ومن أهم النباتات التي يستخرج منها المخدرات نجد الأفيون يستخرج من ثمرة نبات الخشخاش، الحشيش يستخرج من نبات القنب الهندي، البانجو يتم الحصول عليه من نبات القنب الهندي وذلك بعد تجفيف النبات وبيع النبات الجاف كاملاً، القات والكوكا عبارة عن نباتات تمضغ أوراقها وتمص خلال عدة ساعات محددة، وأخيراً التبغ تستخدم أوراقه بعدة طرق سواء عن طريق التدخين أو المضغ.
- مخدرات صناعية: يتم استخلاصها وتصنع من النباتات مثل المورفين والهيروين.

ومن أشهر تصنيفات المخدرات ما يلي:

حسب التأثير:

- المنومات: وتتمثل في الكلورال، والباربيورات، والسلفونال، وبرموميد البوتاسيوم.
- المهلوسات: منها مسببات النشوة كالأفيون ومشتقاته، والمسكرات كالكحول والبنزين.

حسب طريقة الإنتاج:

- مخدرات من نباتات طبيعية مباشرة مثل: الحشيش، والقات، والأفيون، ونبات القنب.
- مخدرات مصنعة: تصنع من المخدرات الطبيعية بعد تعرضها لمواد كيميائية تعمل على تحويلها إلى صورة أخرى كالكوكايين والهيروين والمورفين.
- مخدرات مركبة من عناصر كيميائية ومركبات أخرى لها نفس تأثير المواد المخدرة بأنواعها.

حسب اللون:

- المخدرات البيضاء: مثل الكوكايين والهيروين.
- المخدرات السوداء: والأفيون ومشتقاته، والحشيش.

حسب التركيب الكيميائي: الأفيونات، الحشيش، الكوكا.

ثانياً: أضرار وأخطار المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع:

1. الأضرار الصحية للمخدرات: تسبب المخدرات العديد من المشاكل الصحية فهي تنخر جسم المتعاطي تدريجياً وتدخله في تعقيدات صحية قد تؤدي بحياته، زمن بين هذه المخاطر نذكر:
 - اضطرابات القلب، وارتفاع ضغط الدم ما قد يسبب حدوث انفجار الشرايين والموت المفاجئ.
 - الإصابة بالتهابات في المخ، وتآكل الملايين من الخلايا العصبية المكونة للمخ، مما يؤدي إلى الشعور بالهلوسة الفكرية والسمعية والبصرية وضعف أو فقدان الذاكرة.
 - اضطرابات الجهاز الهضمي وفقدان الشهية مما يترتب عليه نقص في الوزن يصاحبه احمرار أو اسوداد في الوجه.
 - الصداع المزمن، وطنين الأذنين، واحمرار العينين.
 - ضعف عام في النشاط الجنسي، والتعب والهزال وفقدان الاتزان.

- تسبب المخدرات زيادة نسبة السموم في الجسم، ما يساعد على الإصابة بتليف الكبد، فالأفيون على سبيل المثال يحلل خلايا الكبد ويصيبها بالتليف وزيادة نسبة السكر.

- ضعف جهاز المناعة .

- الإصابة بالصرع وتعرض المتعاطي لنوبات الصرع إذا توقف فجأة عن تعاطي المخدرات بعد ثمانية أيام من عدم التعاطي.

- كما يسبب الإدمان أضراراً بالغة للمرأة الحامل حيث يسبب لها فقر الدم، والإصابة بمرض السكر والقلب والكبد والتهاب الرئتين، وإصابة الأجنة بعيوب خلقية أو وضع مقلوب ونقص في النمو وقد يسبب الإجهاض.

- تهيج الأغشية المخاطية والشعب الهوائية والالتهابات الرئوية المزمنة، بل والإصابة بالدرن نتيجة ترسب المواد الكربونية بالشعب الهوائية.

- التهابات مزمنة في المعدة وخلل في الهضم والتهابات في غدة البنكرياس التي تزود الجسم هرمون الأنسولين الذي ينظم سكر الدم.

- الشعور بالانتفاخ والتخمة وكثرة الغازات الناتج عن اضطرابات الجهاز الهضمي وسوء الهضم ، والإصابة بالإسهال أو الإمساك.

- سيلان الدم واليرقان وانتشار الورم.

- ارتفاع ضغط الدم في الشريان الكبدي، وتعتبر المخدرات هي السبب الرئيسي في الإصابة بأخطر الأمراض مثل السرطان .

2. الأضرار النفسية والعقلية والسلوكية للمخدرات: تعد الصحة النفسية والعقلية أساسية لاستقرار وتوازن حياة الفرد وأي ضرر يأتي عليها قد يعيق حياته من جميع نواحيها، لكن الأخطر من ذلك لو هددت هذه الصحة النفسية من قبل العقاقير المخدرة والمهلوسة، وفيما يلي بعض من الاضطرابات النفسية الناتجة عن الادمان على المخدرات:

- **الاكتئاب:** يتميز التراث النفسي في مجال الادمان إلى وجود علاقة قوية بين سوء استعمال العقاقير والاكتئاب، حيث يعتقد المحللون النفسيون بأن المرح هو ضرب من الهوس وهذا يعني أن مرح الإدمان إنما هو ميكانيزم دفاع للتغلب على الاكتئاب والتخلص منه.

- **القلق:** يعاني متعاطو العقاقير والمواد المخدرة من أعراض القلق وقد ترجع هذه الأعراض إلى حالة التسمم أو حالة الانسحاب وقد يصاحبه حالة من الأرق المزمن فيلجأ هؤلاء إلى العقاقير المنومة ما يزيد من تعقد الاضطراب وتأزمه.

- **الوسواس القهري:** أعراضه شائعة لدى متعاطي "الباربيورات" خاصة في حالة التسمم الذي يؤدي إلى صعوبة في التفكير وضعف في الذاكرة وضعف في الفهم ما يؤدي بالمتعاطي إلى الفشل في حل المشكلات الاجتماعية، كما يؤدي تعاطي "الأمفيتامينات" إلى الوسواس القهري، كما أن تعاطي جرعات كبيرة منها إلى ظهور اضطراب ذو نمط ذهاني.

- **الاضطرابات الذهانية:** كما يؤدي استعمال المثبطات إلى أعراض ذهانية شديدة وخطيرة، كما أن تعاطي المهلوسات من نوع "LSD" يؤدي إلى أعراض هوسية، اكتئابية وفصامية أو مزيج من الأعراض الثلاثة، إضافة إلى ذلك هناك علاقة بين المهلوسات بصفة عامة والمرض العقلي، حيث أنها قد تؤثر على الأشخاص الذين لهم استعدادات وراثية للفصام في أن يفصح استعداد المرض عن نفسه مبكراً، تنشط مرضاً كان يمكن أن يضل خامداً لولا العقار: كما أنها قد تؤدي إلى الانتكاس إلى مرض عقلي أصيب به من قبل.

- **الاضطرابات الوجدانية:** فبعد تعاطي جرعة المخدرات يسيطر الشعور بالسعادة والنشوة وزيادة النشاط، والإصابة بحالة من الغياب عن الوجود وخلق عالم من الخيال مليء بالمتعة والحيوية والمرح، ثم ما يلبث أن يفيق سريعاً من هذا الشعور ليعود للإرهاق والتعب والندم والإكتئاب، فمشاعر المدمن متضاربة للغاية.

- **الاضطرابات على مستوى الجهاز العصبي:** اضطراب شديد في عمل الجهاز العصبي وتباطؤ في أداء المخ حيث تسبب المخدرات خللاً في المادة الكيميائية المسؤولة عن التوصيل العصبي، وتسبب بطء في الوظائف المختلفة للدماغ، وتؤثر على قدرتها على الاحتفاظ بالمعلومات، كما تؤثر على الأداء الحركي ويسبب الشعور الوهمي بالسعادة المفرطة الذي يسبب خلل الجسم.

3. الأضرار الاقتصادية للمخدرات: تؤثر المخدرات سلباً على المستوى الاقتصادي للفرد أو لأسرة أو المجتمع حيث تؤدي إلى:

- ضعف إنتاجية الفرد المتعاطي وقلة دخله، ويكون ذلك بسبب انهيار جسمه، وحصول اختلال في تفكير الشخص المتعاطي، وكثرة شروده وغيابه عن عمله، وذلك يؤثر على دخله المادي.

- سوء حالة الأسرة المادية للشخص المتعاطي، إذ تستقطع جزءاً كبيراً من دخل الشخص المتعاطي، وهذا الأمر له أثره البالغ على تقليل نفقات الشخص لأسرته، ولا سيما إذا كانت هذه الأسرة فقيرة، كما يؤدي إلى التوتر والصراعات في العائلة، وقد يحدث تفكك أسري مثل الانفصال أو الطلاق.

- التأثير على اقتصاد الدولة وقد بين المعهد الوطني لتعاطي المخدرات والكحول والتبغ أنها تنفق أكثر من 700 مليار دولار سنوياً في عمليات مكافحة المخدرات، وفي توفير الرعاية الصحية والاجتماعية، فهي تنفق المبالغ الطائلة في رعاية الموقوفين ونزلاء السجون من المتورطين في قضايا المخدرات.

- تضعف المخدرات القوى العاملة وتسبب الخسائر الاقتصادية على الكيانات والمؤسسات التي توظفهم، فضعف وخمول الشباب ما يؤدي لقلة الإنتاج يضر بمصالح الوطن الاقتصادية.

- إنفاق الكثير من دخل الأسرة التي يتعاطى أحد أفرادها المخدرات، ما يسبب نقص في الدخل المتاح للصرف على السلع والخدمات المشروعة الأخرى التي قوم بإنتاجها القطاع الإنتاجي للدولة والتي تؤثر في الاقتصاد القومي، وقد يؤدي صرف مال الأسر على المخدرات بدلاً أن يصرف على المشروعات الإنتاجية في الدولة إلى حالة كساد واضحة في الاقتصاد القومي.

- البلاد التي تزرع فيها المخدرات فهي تتعرض لخسارة تلك الأراضي التي تزرع فيها هذه المواد، كما أن البلاد التي تهرب إليها تلك المواد المخدرة يعني لها هذا التهريب إنفاق وإضاعة الكثير جداً من الأموال التي تصرف على هذا التهريب الغير مشروع بدلاً من استغلال تلك الأموال في استيراد مواد تفيد المجتمع وينتفع بها.

ثالثاً: أضرار المخدرات على الفرد والأسرة والمجتمع: تتمثل الخطورة العظمى لتعاطي المخدرات وإدمانها وترويجها كونها تنخر في البنى الأساسية التحتية للمجتمع، الفرد كوحدة محورية لبناء الأسرة، والأسرة باعتبارها النواة القاعدية في بناء المجتمع؛ كما وأن هناك علاقة حلقيّة بين هذه الوحدات الثلاث فهي تؤثر وتتأثر ببعضها سلبيًا وإيجابيًا.

حيث أن الفرد المتعاطي والمدمن وإضافة للأضرار الصحية والعقلية والاقتصادية التي يتعرض لها من جرائها، فهي تؤثر أيضًا على حياته الاجتماعية بشكل كبير وخطير، فتؤدي إلى قصور وعدم استقرار في جوانب حياته ونشاطه الاجتماعي، حيث أنها تسلب منه القيمة الإنسانية وتورث له الوسم الاجتماعي، كما يصبح عاجزًا على القيام بأدواره، سواء كفرد داخل الأسرة كونه مثلًا أحد الأبناء فذلك يسبب العديد من المشاكل والخلافات داخلها نتيجة سلوكه غير المنضبط والعدواني ما ينعكس سلبيًا على جميع أفرادها، أما إذا كان المدمن رب الأسرة فيصبح بذلك غير قادر على قيادتها وإدارتها بصورة سليمة، إضافة إلى سلوكه العدواني والعنيف وما ينتج عنه من عدم استقرار أو تفكك الأسرة، وكذا الجو الأسري المشحون الذي يؤثر على نفسية الأولاد وهو أمر على غاية الخطورة، إضافة إلى تصرفاته المنحرفة، وعاداته السيئة، وسلوكه المضاد للمجتمع والذي قد يؤثر أيضًا على سلوك الأولاد خاصة وأنهم يتعلمون من خلال التقليد، ولا ننسى الأضرار التي تلحق الزوجة من عنف لفظي وجسدي، وسوء معاملة وأضرار نفسية واجتماعية، كما أنه في المقابل قد ينقطع عن الأسرة ويهجرها ويتخلى عن أدواره فيها، لينغمس في عالم الانحراف والجرام.

كما أن المدمن بسلوكه العدواني والمنحرف والمضاد للمجتمع فهو يعمل بذلك على خرق القوانين والعادات والتقاليد وكل الأعراف وانتهاك حقوق الأفراد والمؤسسات وحتى الأديان، وكذا نشر الرذيلة والعادات السيئة في المجتمع، فتظهر تبعًا لذلك الجرائم البشعة وغير المسبوقة في سبيل تحقيق الرغبات الشيطانية التي تسيطر عليه، ما يؤثر سلبيًا على استقرار المجتمع وتماسكه.

والأخطر من ذلك هو كون المدمن لا يزال متمدرسا أي أن يكون تلميذا فهذه لها دلالاتها كونه لا يزال غير راشد وغير مسؤول عن تصرفاته، فقد يكون طفلا أو مراهقا كما أنها مؤسسة تربوية، الطفل هنا ضحية لمروجي المخدرات، فإن كان الراشد مسؤولا عن خياراته مدركا لها، فالطفل لا يزال تحت الوصاية فهو مسؤولية أسرته ومسؤولية المؤسسة التربوية وكذا مسؤولية جماعة الرفاق؛ إذا من هذا المنطلق نعود للجزء الأهم في القضية.. **"من يحمي الطفل من المخدرات وكيف؟"** وعنيت الطفل لا الفرد كونه هو مرتبط الفرس، حيث أن شاب اليوم هو طفل الأمس، ومتى اعتنينا بالبذور كانت الثمار أفضل، الطفل مسؤولية من؟ .. كيف نحمي الطفل من أسرة قد يكون أحد أفرادها مدمنا خاصة إن كان الأب؟، كيف نحميه من الشارع الذي يعج برفقاء السوء من المدمنين والمروجين؟، كيف نحميه من المجتمع الذي تنتهش هذه الظاهرة خاصة وأنه حتى المؤسسات التربوية والتعليمية لم تصبح آمنة؟، هنا يتعاضد دور الأسرة ومؤسسات المجتمع في التطاير لحماية مستقبلنا.

للأسرة دور عظيم ومهم وأساسي في حماية الطفل وذلك بتوفير التنشئة الاجتماعية السليمة له من خلال النماذج التربوية الفعالة والصحيحة من جهة، ومراقبة الطفل والحرص على حمايته بطرق وأساليب صحيحة من جهة أخرى، حيث يجب معرفة أصدقائه وطباعهم، معرفة زملائه في الفصل، الاهتمام بأخبار المؤسسة التي يتمدرس فيها، وكذا ملاحظات أساتذته على سلوكه، والتدخل السريع لدى تسجيل أو ملاحظة تغيرات سلوكية تنير القلق أو الشكوك، ويجب أيضا على المجتمع ومختلف مؤسساته خاصة

التربوية منها والأمنية أن يقوم بدور فعال في هذا الصدد من خلال حملات التوعية، التي تكون موجهة للأسر بصفة خاصة وإلى الشباب وأفراد المجتمع بصفة عامة لتعريفهم بمدى خطورة هذه الظاهرة على أبنائنا، ودورهم المنوط بهم لحماية أطفالهم وأسرهم، كما أنه يجب على الجهات الأمنية تشديد قبضتها على تجارة المخدرات وتعاطيها، وعدم التساهل في ذلك، رغم أن هذا الأمر ليس بالسهل خاصة عند تدخل بارونات المخدرات والمال، كما أن المؤسسات التربوية قد زادت مهامها وتعدت كونها المسؤول الأول عن الطفل وحمائته من الاستغلال داخلها.

خاتمة: يجب أن تتضافر الجهود وتتناسق لأجل حماية أبنائنا وشبابنا من هذا الوباء المدمر للأفراد والأسر والمجتمعات، ويجب في المقام الأول الاهتمام بالأسر وتوعيتها بأساليب التربية الصحيحة وبأدوارها الأساسية وأهميتها ككيان يحافظ على استقرار الفرد والمجتمع، كلنا باختلافاتنا وتنوع أدوارنا ومكانتنا مسؤولون عن حماية الطفل من هذا الوباء والبلاء.